بسم الله الرحمن الرحيم

ميثاق العَيْش المشترك

-١-

من القرآن الكريم

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ٦٤).

-٢-

من السُّنة النبوية

فى عام الوفود [سنة ١٠هـ سنة ٦٣١م] جاء إلى المدينة المنورة ـ عاصمة دولة النبوة ـ وفد نصارى نجران ـ باليمن ـ . . فاستقبلهم الرسول ﷺ وصحابته . .

وفتح لهم الرسول أبواب مسجد النبوة ، فصلوا فيه صلاة عيد الفصح . .

وكتب لهم عهداً دستوريًا ، لهم ولكل من يتدين بدين النصرانية ـ عبر الزمان والمكان ـ جاء فيه :

«لنجران وحاشيتها ، ولأهل ملّتها ، ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية فى شرق الأرض وغربها ، قريبها وبعيدها ، فصيحها وأعجمها ، جوار الله وذمة محمد النبى رسول الله ، على أموالهم ، وأنفسهم ، وملتهم ، وغائبهم ، وشاهدهم ، وعشيرتهم ، وبيَعهم ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير .

- لا يُغَيَّرُ أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته .
- وأن أحرس دينهم وملّتهم أين كانوا . . بما أحفظ به نفسى وخاصتى وأهل الإسلام من ملّتى . .
- ولا يُحمَّلون من النكاح - [الزواج] - شططا لا يريدونه ، ولا يُكْرَهُ أهل البنت على تزويج المسلمين ، ولا يُضارّوا فى ذلك إن منعو خاطباً وأَبَوْ تزويجاً ، لأن ذلك لا يكون إلا بطيبة قلوبهم ، ومسامحة أهوائهم ، إن أحبوه ورضوا به .
- وإذا صارت النصرانية عند المسلم - [زوجة] - فعليه أن يرضى بنصرانيتها ، ويتبع هواها فى الاقتداء برؤسائها ، والأخذ بمعالم دينها ، ولا يمنعها ذلك . فمن خالف ذلك وأكرهها على شىء من أمر دينها فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله ، وهو عند الله من الكاذبين .
- ولهم - [أى النصارى] — إن احتاجوا فى مَرَمَّة بِيَعهم وصوامعهم أو أى شىء من مصالح أمورهم ودينهم إلى

رِفْد ـ [مساعدة] ـ من المسلمين وتقوية لهم على مَرَيَّتها ، أَن يُرْفدوا على ذلك ويُعَاوَنوا ، ولا يكون ذلك دَيْناً عليهم ، بل تقوية لهم على مصلحة دينهم ، ووفاء بعهد رسول الله ، وموهبة لهم ، ومِنَّة لله ورسوله عليهم .

- . . لأنى أعطيتهم عهد الله أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، وعلى المسلمين ما عليهم ، بالعهد الذى استوجبوا حق الزمام ، والذّبّ عن الحُرمة ، واستوجبوا أن يُذَبّ عنهم كل مكروه ، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم .
- واشترط عليهم أموراً يجب عليهم فى دينهم التمسك بها والوفاء بما عاهدهم عليه ، منها :

ألا يكون أحد منهم عَيْناً ولا رقيباً لأحد من أهل الحرب على أحد من المسلمين فى سِرِّه وعلانيته .

ولا ينزلوا أوطانهم ولا ضياعهم ولا فى شىء من مساكن عباداتهم ولا غيرهم من أهل الملة .

ولا يرفدوا ـ [يساعدوا] ـ أحداً من أهل الحرب على المسلمين ، بتقوية لهم بسلاح ولا خيل ولا رجال ولا غيرهم ، ولا يصانعوهم .

وإن احتيج إلى إخفاء أحد من المسلمين عندهم ، وعند منازلهم ، ومواطن عباداتهم ، أن يؤووهم ويرفدوهم ويواسوهم فيما يعيشون به ما كانوا مجتمعين ، وأن يكتموا عليهم ، ولا يظهروا العدو على عوراتهم .

ولا يخلوا شيئاً من الواجب عليهم . .

- ولا يدخل شيء من بنائهم فى شيء من أبنية المساجد ، ولا منازل المسلمين . .
- ولا خراج ولا جزية إلا [على] من يكون فى يده ميراث من ميراث الأرض ، ممن يجب عليه فيه للسلطان حق ، فيؤدى ذلك على ما يؤديه مثله ، ولا يُجار عليه ، ولا يُحَمَّل منه إلا قدر طاقته وقوّته على عمل الأرض وعمارتها وإقبال ثمرتها ، ولا يُكلَّف شططا ، ولا يُتَجَاوَزُ به حد أصحاب الخراج من نظرائه .
- ولا يُكَلَّف أحد من أهل الذمة منهم الخروج مع المسلمين إلى عدوهم ، لملاقاة الحروب ومكاشفة الأقران ، فإنه ليس على أهل الذمة مباشرة القتال ، وإنما أعطوا الذمة على أن لا يُكلفوا ذلك ، وأن يكون المسلمون ذُبّاباً عنهم ، وجواراً من دونهم .

- ولا يُكرهوا على تجهيز أحد من المسلمين إلى الحرب الذى يلقون فيه عدوهم ، بقوة وسلاح أو خيل ، إلا أن يتبرعوا من تلقاء أنفسهم ، فيكون من فعل ذلك منهم وتبرع به ، حُمِدَ عليه وعُرف له ، وكوفئ به .
- ولا يُجْبَرُ أحد ممن كان على ملة النصرانية كُرهاً على الإسلام ، ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن .
- ويُخفض لهم جناح الرحمة ، ويُكَفّ عنهم أذى المكروه حيث كانوا ، وأين كانوا من البلاد . .
- فمن نكث شيئاً من هذه الشروط وتعداها إلى غيرها فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله . .
- ولا يُنقض ذلك ولا يُغَيَّر حتى تقوم الساعة إن شاء الله ..»[1].

---

(١) [مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة] ص ١١٢، ١٢٣- ١٢٧ . تحقيق : الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادى . طبعة القاهرة ١٣٧٦ هـ سنة ١٩٥٦م .

تمهيد

فى الحوار مع الفاتيكان حول «ورقة العمل» التى صاغها لتناقش فى «مجموع سينيودس» الأساقفة الكاثوليك الشرقيين، فى حاضرة الفاتيكان ـ ١٠ - ٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠ م ـ . .

للحوار مع الفاتيكان حول موقفه من القضايا التى عرضت لها هذه «الوثيقة» يحسن أن نذكّر أنفسنا ونذكّر الفاتيكان، ونذكّر القراء بالموقف الفاتيكانى من الإسلام وحضارته ـ ليس فى التاريخ القديم، الذى يعرفه الكافة، والذى قادت فيه الكنيسة الكاثوليكية الغربية حربا صليبية ضد الإسلام وأمته وحضارته دامت قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١م]، أبادت فيها مئات الألوف من المسلمين ـ بل والمسيحيين الشرقيين! ـ وأقامت فى الشرق الإسلامى «ممالك» و«كونتيات» مثلت نماذج لواحدة من أبشع وأشهر ألوان الاستعمار الاستيطانى فى التاريخ!.

لا نريد العودة للتذكير بهذه الصفحة السوداء والبائسة من ذلك التاريخ القديم ـ والتى لم يعتذر عنها الفاتيكان حتى هذه اللحظات: ـ . . وإنما نريد ـ فى هذا التمهيد ـ الإشارة ـ مجرد الإشارة ـ إلى مواقف الفاتيكان من الإسلام وأمته وحضارته فى الصفحة المعاصرة من تاريخنا الحديث.

● فعقب انتخاب البابا السابق «يوحنا بولس الثانى» [١٩٢١ -٢٠٠٥م] أطل على رعيته، من شرفة القديس بطرس ـ فى ١٦/١٠/١٩٧٨ ـ وأعلن :

«أن المسيح هو الحل».. وأنه لابد من «تنصير الثقافة» .. وأن المعركة هى «من أجل الاستيلاء على عقول البشر»[١].

ومنذ ذلك التاريخ، تصاعدت جهود الفاتيكان ـ مع الكنائس الغربية الأخرى ـ لتنصير المسلمين . . ورفع الفاتيكان شعار : «**إفريقيا نصرانية سنة ٢٠٠٠م**»، فلما لم يتم تحقيق هذا «الهدف» فى موعده، رحّل الفاتيكان «التاريخ» إلى سنة٢٠٢٥م!..

● وفى ظل احتلال إسرائيل لكل الأرض المقدسة ـ فلسطين ـ وتصاعد وتيرة التهويد للقدس الشريف، وابتلاع المستوطنات الصهيونية للأرض العربية . . تزايدت وتيرة المودة والتقارب بين الفاتيكان وبين اليهودية واليهود وإسرائيل . . فتصاعد الحديث الفاتيكانى عن «**زرع المسيح فى إسرائيل**» . . وعن «**اعتباره يهوديًا**»!! . . حتى أن البابا الحالى ـ بنديكتس السادس عشر ـ قبل بابويته ـ وعندما كان اسمه الكاردينال «راتزنجر» ـ وكان الرجل القوى فى الفاتيكان ـ عندما ألف

---

(١) ستونر سوندرز [الحرب الباردة الثقافية] ص ٢٤. ترجمة : طلعت الشايب . طبعة المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة سنة ٢٠٠٢ م .

كتاباً عن السيدة مريم العذراء ـ عليها السلام ـ جعل عنوان الكتاب : **[ابنة صهيون]** ! . . [1] .

● وفى ١٩٨٤/٤/٢٠م ـ وبمناسبة « سنة الفداء » ـ تجاهل الفاتيكان عروبة مدينة القدس ، التى بناها « اليبوسيون » العرب فى الألف الرابعة قبل الميلاد ـ أى قبل ظهور اليهودية على يد موسى ـ عليه السلام ـ فى القرن الثالث عشر ق . م بسبعة وعشرين قرناً ـ تجاهل الفاتيكان عروبة المدينة المقدسة ، المحتلة ، وأعلن ـ بمناسبة « سنة الفداء » ـ وفى أعقاب ضم الاحتلال الصهيونى المدينة لتكون عاصمة أبدية لإسرائيل ـ أعلن الفاتيكان ـ فى هذه المناسبات ـ أن القدس هى شعار الوطن اليهودى . . وقال :

« منذ عهد داود ، الذى جعل أورشليم عاصمة لمملكته ، ومن بعده ابنه سليمان ، الذى أقام الهيكل ، ظلت أورشليم موضع الحب العميق فى وجدان اليهود ، الذين لم ينسوا ذكرها على مر الأيام ، وظلت قلوبهم عالقة بها كل يوم ، وهم يرون المدينة شعاراً لوطنهم »! .

---

(١) الدكتور عطاء الله مهاجرانى . مقال « البابا وحديثه من العصمة إلى التبسيط الساذج » ـ صحيفة « الشرق الأوسط » لندن ـ فى ٢٠٠٦/٩/٢٦م .

وتجاهل الفاتيكان أن القدس عربية من «الألف الرابع ق . م .. أى قبل داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ اللذين عاشا فى القرن العاشر ق . م ـ بثلاثة آلاف عام! . .

- وفى سنة ١٩٨٦م كان البابا يوحنا بولس الثانى أول بابا كاثوليكى يزور كنيسا يهوديا ـ كنيس روما القديم ـ ! .
- وعندما أقام الفاتيكان العلاقات الدبلوماسية مع الدولة الصهيونية سنة ١٩٩٣م ، وعقد معها معاهدة ـ فى ١٩٩٣/١٢/٣١م ـ تحدثت مقدمة هذه المعاهدة عن :

«العلاقات الفريدة بين الكاثوليكية والشعب اليهودى»!

فهذه المعاهدة . . وهذه العلاقات الفريدة ليست ـ فقط ـ بين «دولة الفاتيكان» و«دولة إسرائيل» . . وإنما هى ـ أيضاً ـ بين «الكاثوليكية» وبين «الشعب اليهودى» . . أى أنها ملزمة لكل الكاثوليك على امتداد الأوطان والقوميات ، بمن فيهم الكاثوليك فى الشرق الإسلامى!

- وفى مارس سنة ٢٠٠٠م زار البابا يوحنا بولس الثانى إسرائيل . . وقدم اعتذاراً وندماً ـ غير مسبوقين من الحبر الأعظم المعصوم ! ـ لليهود عما ارتكبته الكنيسة الكاثوليكية ـ والكاثوليك ـ فى حقهم ـ بسبب المعاداة المسيحية للسامية! ـ .. وكتب بذلك الاعتذار والندم «مذكرة» بابوية وضعها فى شق

الحائط الغربى بالقدس - [الذى يسميه اليهود حائط المبكى] - . . وطلب - فى هذه «المذكرة» - الصفح عن الكنيسة الكاثوليكية والكاثوليك للخطايا التى ارتكبوها فى حق اليهود ! . .

- وعندما زار البابا - فى ذات الرحلة - دمشق ، ودخل المسجد الأموى ، لزيارة قبر النبى يحيى - عليه السلام - يوحنا المعمدان - بصحبة الرئيس السورى بشار الأسد - أشار البعض على البابا بزيارة قبر صلاح الدين الأيوبى [٥٣٢-٥٨٩هـ ١١٣٧-١١٩٣م] - وهو بمدخل المسجد الأموى - فرفض البابا زيارة قبر صلاح الدين ، كى لا تكون هذه الزيارة إشارة للاعتذار عن الحروب الصليبية التى دامت قرنين من الزمان! . .
- وفى سنة ٢٠٠٤م استقبل البابا كبار حاخامات اليهود - فى الفاتيكان - وقال - فى حضرة كبير الحاخامات لليهود الغربيين فى إسرائيل «مائيرلاو» : -

«إننى حيثما ذهبت أقول دائماً : إن علينا - بنى البشر - أن نهتم ونرعى أجيال المستقبل من إخوتنا الكبار - اليهود -»! - ولقد تكلم فى هذا الموقف باسم «بنى البشر» أجمعين!! . .

- وفى سنة ٢٠٠٠م صاغ رجل الفاتيكان القوى - الكاردينال «راتزنجر» وثيقة «المسيح المهيمن» - التى أعلنها البابا يوحنا بولس الثانى - والتى تقول :

« إن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية هى الكنيسة الوحيدة الحقيقية ليسوع المسيح . . وأن الخلاص هو للكاثوليك دون سواهم »! .

● وفى سنة ٢٠٠٤م أعرب الكاردينال « راتزنجر » ـ قبل توليه البابوية ـ عن مناهضته انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربى ، لأنها دولة مسلمة! » .

● وعندما توفى البابا يوحنا بولس الثانى ، وأصبح الكاردينال « راتزنجر » هو البابا بنديكتوس السادس عشر ـ فى إبريل سنة ٢٠٠٥م ـ كشفت مجلة « نيوزويك » ـ الأمريكية ـ عن أُولى أولويات هذا البابا الجديد ـ وهى « مواجهة الإسلام » ـ الذى يمثل ـ بنظر الغرب ـ خطراً أكبر من خطر الشيوعية ـ وقالت ـ تحت عنوان [بابا يواجه الإسلام] ـ :

« لأن الإرهاب العالمى ـ [الإسلام] ـ يجعل مشكلات شيوعية الكتلة الشرقية ـ [التى حاربها البابا السابق] ـ بحداثة التليفزيون الأبيض والأسود! . فإن ظهور الإسلام كقوة ـ فى شكليه الأصولى والمعاصر ـ يتطلب حَبْراً أعظم يتمتع بمعرفة لاهوتية ودبلوماسية رفيعة . . وإن على البابا الجديد أن يتعامل مع التحدى الإسلامى فى قلب أوربا ، حيث يشكل

المهاجرون المسلمون ونسلهم الآن قوة اجتماعية ودينية جديدة لم يكن على الكنيسة أن تواجهها من قبل»[1].

- ولقد افتتح هذا البابا الجديد ـ بنديكتوس السادس عشر ـ ولايته المقدسة بـ :

١- إلغاء لجنة «حوار الأديان». وسماها «حوار الثقافات».

٢- وإلغاء صدور مجلة «إسلاموكريستيانا»!.

- وعند استقباله ممثلين مسلمين ـ فى مدينة «كولونيا» الألمانية ـ قال لهم :

«إن على المسلمين نزع ما فى قلوبهم من حقد، ومواجهة كل مظاهر التعصب، وما يمكن أن يصدر عنهم من عنف»!.

- وفى سبتمبر من نفس العام ـ سنة ٢٠٠٥م ـ استقبل البابا الصحفية الإيطالية «أوريانا فالاشى»، التى اشتهرت بكتاباتها العنصرية العنيفة والحاقدة ضد الإسلام والمسلمين!..

- وفى نفس العام ـ سنة ٢٠٠٥م ـ نشر البابا ـ بالاشتراك مع الكاتب الإيطالى «بيرا» ـ فى نيويورك ـ كتابا عنوانه : [بلا جذور : الغرب . النسبية . الإسلام والمسيحية] أعلن فيه عن مخاوفه.. وأهمها ثلاثة مخاوف :

---

(١) «نيوزويك» عدد ٩/٤/٢٠٠٥م.

«**أولها** : تحول مسيحية غالبية الأوربيين إلى مجرد انتماء لأسر كانت مسيحية فى يوم من الأيام .

وثانيها : تراجع معدلات المواليد فى أوربا المسيحية . . وأن عدة شعوب ـ خصوصاً الألمان والإيطاليين والإسبان ـ ربما لا تعد موجودة قبل نهاية القرن الحالى . . أو تصبح أقليات داخل دولها . .

وثالثها : أن الذين سيحلون محل هذه الشعوب المسيحية الأوربية المنقرضة ، هم المهاجرون المسلمون من إفريقيا والعالم العربى . . الأمر الذى يبعث على **القلق من احتمال أن تصبح أوربا جزءاً من دار الإسلام فى القرن الواحد والعشرين**»!

● وفى ٢٠٠٦/٤/١٨م نشرت صحيفة «لوموند» ـ الفرنسية ـ مقالا للكاتب «هنرى تنك» ، تحدث فيه عن «**انشغال الفاتيكان بصعود الإسلام**» . . وجاء ـ فى المقال ـ على لسان البابا بنديكتوس السادس عشر ـ :

«**إن الإسلام ليس دين توحيد على نمط اليهودية والمسيحية ، ولا ينتمى إلى الوحى نفسه الذى تنتمى إليه اليهودية والمسيحية**»!.

● وكان هذا الموقف الفاتيكانى ـ الذى إن اعترف «بالمسلمين» .. فإنه يرفض الاعتراف «بالإسلام» ـ مع أن الإسلام يعترف بالمسيحية ـ على عكس اليهودية ـ التى لا تعترف بالمسيحية ، ومع ذلك تعترف المسيحية بها . . وتتودد إليها ! . . .

كان هذا الموقف الفاتيكانى من الإسلام امتداداً لموقف قديم ، يتم الإفصاح عنه فى المناسبات . .

ـ ففى مؤتمر «الحوار الإسلامى المسيحى» الذى عقد فى «فندق شيراتون هليوبوليس» ـ بالقاهرة ـ فى ٢٨ ، ٢٩ أكتوبر سنة ٢٠٠١م ، رفض ممثل الفاتيكان «القس خالد أكشة» وممثل مجلس الكنائيس العالمى ـ الدكتور طارق مترى ـ التوقيع على البيان الختامى للمؤتمر ، لأن فيه عبارة : «الديانات السماوية والقيم الربانية».. وقالا :«**نحن لا نعترف بالإسلام ديناً سماويًا ، ولا بالقيم الإسلامية قيما ربانية**»! . .

ـ ولقد تكرر هذا الإعلان الفاتيكانى ـ صراحة ـ على لسان القس الكاثوليكى «كريستيان فانيسين» ـ الذى يعيش بمصر ـ فى الحوار المسجل والمذاع ـ على الهواء ـ بإذاعة الـ B . B . C ـ من مكتبها بالقاهرة ـ فى برنامج «حديث الساعة»ـ يوم الأحد ٢٠٠٦/٩/١٧م ـ عندما قال هذا القس بالنص : «**نحن لا نعترف بأن الإسلام دين سماوى**»! . .

● ولقد تصاعد تهجم البابا بنديكتوس السادس عشر على الإسلام ورسوله ﷺ وقرآنه ، فى محاضرته الشهيرة بجامعة «ريجنسبورج» ـ الألمانية ـ فى ١٢ سبتمبر سنة ٢٠٠٦م ـ وهى المحاضرة التى فجرت ردود فعل عالمية ـ والتى بدأها

بالهجوم على الإسلام . . بل واستغرق هذا الهجوم على الإسلام ربع المحاضرة ، رغم أن موضوعها وعنوانها لم يكن عن الإسلام !! . . .

وفى هذه المحاضرة ردد البابا مقولات« ثقافة الكراهية السوداء الصليبية » التى تقول عن رسول الله ﷺ :

« إنه لم يأت بجديد ، سوى الأشياء الشريرة ، وغير الإنسانية ، مثل أمره بنشر العقيدة التى دعا إليها بحد السيف »!.

وادعائه أن القرآن قد نسخ آية ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ (البقرة:٢٥٦) **« بتعليمات أوامر اللئام ، بشأن الحرب المقدسة ، التى ذكرت لاحقا ودونت فى القرآن »!** . .

مع أن آية ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ محكمة . . جاءت فى سورة البقرة ، المدنية . . ومن أواخر السور التى نزلت من القرآن . .

كذلك اتهم البابا ـ فى هذه المحاضرة ـ الإيمان الإسلامى باللاعقلانية ! . . وقال إن التعبد فى الإسلام إنما يتم بشكل وثنى أعمى ! . .

● ورغم ردود الفعل الغاضبة ، التى قوبلت بها هذه المحاضرة البابوية المستفزة للمسلمين ، والمفترية على الإسلام ـ فى الشرق والغرب ـ حتى لقد وصفتها « نيوزويك » ـ الأمريكية ـ « بالحماقة »! . .

رغم ذلك، استمر البابا فى تحدى الإسلام واستفزاز المسلمين..

- ففى مارس سنة ٢٠٠٨م، قام البابا - فى احتفالات عيد الفصح.. الذى تنقله كل محطات التلفاز العالمية - بتعميد صحفى مصرى - يعيش فى إيطاليا - اسمه مجدى علام - لم يعرف عنه سابقة تديّن بالإسلام.. لأنه نشأ فى وسط كاثوليكى - كانت أمه تعمل خادمة فيه - وتعلم بالمدارس الكاثوليكية، حتى أنه يجيد الإيطالية أكثر من أهلها!.. فكان تعميده بواسطة الحبر الأعظم - عظيم الفاتيكان - وفى هذا العيد، الذى يشاهده العالم - استفزازاً كبيراً ومتعمداً من البابا لمشاعر مليار وستمائة مليون من المسلمين - ...
- وفى صيف سنة ٢٠٠٧م بادر ١٣٨ عالماً من علماء الإسلام - فى محاولة لتهدئة العلاقات بين المسلمين والفاتيكان - فأرسلوا إلى البابا رسالة - من خلال «مؤسسة آل البيت» بالأردن - يطلبون الحوار، للوصول إلى «كلمة سواء».. فكان الرد الفاتيكانى هو تصريح ممثل الفاتيكان «**بأن الحوار مع المسلمين صعب، لأنهم يؤمنون أن القرآن من عند الله**»!!..
- وفى مايو سنة ٢٠٠٩م زار البابا بنديكتوس السادس عشر الأراضى المقدسة..

- وفى عمان - بالأردن - دعا المسلمين إلى فصل الدين عن الدولة والسياسة.. وعلمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية!.

ـ وفى إسرائيل . . زار متحف المحرقة . . وتحدث عن اليهود باعتبارهم «الإخوة الأعزاء» . . ودعا إلى تعميق المصالحة مع اليهود . . وزار ـ وهو الحبر الأعظم . . عظيم الفاتيكان . . أكبر الكنائس المسيحية ـ زار أسرة الجندى الصهيونى «جلعاد شاليط» ـ الذى أسر وهو يقهر شعباً فلسطينيًا يرزح تحت نير الاحتلال ! ـ . .

وتجاهل البابا ـ الذى يتحدث كثيراً عن العدالة ـ أن أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطينى ـ بينهم نساء وأطفال ـ يقبعون فى سجون الدولة الصهيونية ، لا لشىء إلا لأنهم يريدون تحرير وطنهم من قهر الاحتلال . . فلم يشر البابا إليهم بكلمة . . ولم يتذكر أن لهم أسراً تنتظر أبناءها منذ أكثر من عشرين عاماً !! . .

ـ وعندما زار البابا القدس الشريف ، لم يقل كلمة واحدة عن عروبتها . . ولا عن التهويد الذى يجهز على هويتها العربية! . . فمعاهدة الفاتيكان مع الدولة الصهيونية فى ١٩٩٣/١٢/٣١م ـ قد جعلت الكنائس الكاثوليكية فى المدينة المقدسة تسجل نفسها وفق القانون الإسرائيلى الذى ضم المدينة إلى إسرائيل بعد احتلالها سنة ١٩٦٧م ! . .

ـ وفى المرة التى أشار فيها البابا إلى حقوق الفلسطينيين ـ بمدينة بيت لحم فى ١٣ مايو سنة ٢٠٠٩م ـ أشار إلى حق

الفلسطينيين فى «**وطن**» داخل «حدود معترف بها دوليًا» . . ولم يذكر مصطلح «**الدولة**»! . . وترك حدود هذا «الوطن»ـ الذى ابتلعت المستوطنات الصهيونية ـ فى القدس والضفة الغربية ـ أكثر من نصف بقاياه! . . ترك البابا تحديد «حدود هذا الوطن» «للمجتمع الدولى» الذى يتحكم فيه الفيتو الأمريكى ، والمسيحية الصهيونية ـ الغربية! . . ونسى البابا ـ أو تناسى ـ أن هناك حدوداً «للدولة الفلسطينية» حددتها الأمم المتحدة بقرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧م . . وأن هناك ـ أيضاً ـ حدوداً للأرض التى احتلتها إسرائيل فى عدوان سنة ١٩٦٧م . . نسى الحبر الأعظم ـ عظيم الفاتيكان ـ كل هذه «الحدود» و«الحقوق» إكراما لعيون الصهيونية ـ وهو الذى جعل عنوان كتابه عن مريم : [**ابنة صهيون**] !! . . وأطلق على اليهود لقب «**الإخوة الأعزاء**»! . .

ومع هذه «الحدود» و«الحقوق» الفلسطينية ، نسى البابا ـ هو وكنيسته ـ حقوق الإسلام والمسلمين ، الذين يعترفون بالمسيحية ـ وبكل النبوات والرسالات والكتب والشرائع ـ والذين يعظّمون رموز المسيحية أكثر مما يعظمها كثير من المسيحيين! . . والذين يتلون فى صلواتهم آيات القرآن الكريم التى تصف الإنجيل بأن ﴿ **فِيهِ هُدًى وَنُورٌ** ﴾ (المائدة:٤٦) .

* * *

تلك حقائق ووقائع ، يحسن أن نتذكرها ، وأن نذكّر بها[1] ونحن نتقدم إلى حوار الفاتيكان حول موقفه الأحدث من الإسلام والمسلمين ، ذلك الذى صاغه فى «ورقة العمل» ، التى سيناقشها «مجمع ـ سينودس» أساقفة الكاثوليكية الشرقية ـ فى حاضرة الفاتيكان – ١٠-٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠م ـ . . **وهو حوار نبتغى من ورائه مراجعة المواقف . . وتصويب التصورات ، للوصول ـ نحن والفاتيكان ـ إلى كلمة سواء .**

---

(١) انظر ـ فى هذه الحقائق والوقائع ـ :

«نيوزويك» ـ الأمريكية ـ أعداد ٢٠٠٥/٤/١٢م ، ٢٠٠٥/٤/١٩م ، ٢٠٠٥/٥/٣ ، ٢٠٠٦/٩/٢٦م ، ٢٠٠٧/٢/٢٧م . وصحيفة «الشرق الأوسط» ـ لندن ـ عدد ٢٠٠٦/٩/٢١م ـ مقال السيد ولد أباه «البابا والإسلام : الخلفية التاريخية للخطاب» . وعدد ٢٠٠٦/٤/٢٦ م «منتدى الكتب» .

وصحيفة «الأهرام» ـ القاهرة ـ مقال أسامة سرايا «عاصفة بابا الفاتيكان» عدد ٢٠٠٦/١٠/١٣م . وصحيفة [المدينة] السعودية ـ ملحق «الرسالة» عدد ٢٠٠٦/١٠/٦م . وصحيفة «الأسبوع» القاهرة . عدد ٢٠٠١/١١/٥م . وصحيفة «العالم الإسلامى» ـ مكة ـ عدد ٢٠٠٦/١١/١٦م . وصحيفة [عقيدتى] ـ القاهرة ـ عدد ٢٠٠١/١١/١م . وصحيفة «البصائر» ـ الجزائر ـ عدد ٢٠٠٦/٧/١٠م ـ مقال : الدكتور عمار الطالبى . وصحيفة «وطنى» ـ القاهرة ـ عدد ٢٠٠٦/٩/٢٤ ـ الترجمة الكاملة لمحاضرة البابا بنديكتوس السادس عشر بجامعة «ريجنسبورج» ـ الألمانية فى ١٢ سبتمبر سنة ٢٠٠٦م . وانظر ـ كذلك ـ كتابنا [الفاتيكان والإسلام] طبعة مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة ـ سنة ٢٠٠٧م .